

## مبدأ إنسانية الإنسان من خلال الأدب المفرد للإمام البخاري

– موازنة تحليلية بين المعالجة النبوية والمقاربات الفلسفية الحديثة –

«ورقة بحثية مقترحة ضمن المحور الأول: إنسانية الإنسان في السنة النبوية: المفهوم والمقاربات

الندوة العلمية الدولية الحادية عشرة: إنسانية الإنسان في السنة النبوية: قيم كونية وضوابط شرعية»

8-9 مارس 2023م، جامعة الوصل ( الإمارات )

د. أحمد ذيب

أستاذ محاضر أ ، بجامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

ahmed25dib@gmail.com

## ملخص المداخلة:

إن القول الجُملي في وصف هذه الورقة يدور حول ستة أفكار أساسية :

### الفكرة الأولى: الإنسان بين المدلولين: الإسلامي والغربي:

فهي تعني الإنسانية في الاصطلاح الإسلامي: مجموعة السلوكات والصفات القائمة على احترام قيمة الإنسان وكرامته . أما في التداول الغربي فهي مجموعة من السلوكيات أو طريقة للحياة متمركزة حول الكرامة الأساسية وقيمة الإنسان وقدرته على تحقيق الذات من خلال العقل والمنهج التجريبي .

### الفكرة الثانية: إنسانية الإنسان بين التكريم والتأليه:

إن نصوص السنة النبوية طافحة بتكريم الإنسان وإعلاء منزلته، من غير تقديس ولا تأليه. أما المذاهب الإنسانية الحديثة فقد أقامت بنائها الفكري على نظرية أصالة الإنسان « أومانيسم»، أي: نظرية تقديس الإنسان.

### الفكرة الثالثة: الإنسان بين القيم الأخلاقية والمنفعة الذاتية:

تفصح عناوين كتاب البخاري عن مدى اهتمام الإسلام بتهذيب النزعات الفردية وتقوية أواصر المحبة الصادقة كل ذلك تحت عنوان «البر والصلة»، وهي دائرة واسعة تقضي بالإحسان إلى فئات متعددة: القريب والبعيد، الكبير والصغير، الذكر والأنثى، والمسلم والكافر؛ إِدلالاً على محل إحاء مستحکم وإثار غير متوارث.

### الفكرة الرابعة: الإنسان بين الشكل والروح:

مما يلفيه الناظر في أحاديث الأدب المفرد العناية التامة بالروح الإنسانية، فالإنسان في الإسلامي هو عنصر روحي يتألف من الروح والشكل، وليس عنصراً بيولوجياً واجتماعياً فحسب. أما فلسفة الإنسان في الحضارة الغربية فتنتقل من التسوية بين الإنسان والمادة، وبهذا أصبح الهدف الوحيد هو البقاء، وآلياته الأساسية، هي: الذكاء والقوة.

## Intervention summary:

This study focuses on six basic ideas:

The first idea: Man between Islam and the Western world:

It means humanity in the Islamic concept: a set of behaviors and attributes based on respect for human value and dignity. In Western studies, it is a group of behaviors that depend on the experimental method.

The second idea: human humanity between honoring and reverence:

The modern humanist doctrines depend on the theory of human originality «Omanism» the theory of human sanctification.

The Fourth Idea: Man Between Form and Spirit:

Islam paid attention to the human spirit. Man consists of spirit and form, and not only a biological and social element.

As for the human philosophy in Western civilization, it stems from the settlement between man and matter, and thus the only goal is survival, depending on intelligence and strength.

## مقدمة:

ظهرت العناية بموضوع النزعة الإنسانية في الثقافة الغربية لأول مرة في القرن التاسع عشر، حيث استعملت في مجال التربية كرافد قيمِي يهدف إلى تكوين الناشئة اعتمادًا على الثقافة والآداب القديمة.

وبالرغم من الآمال الكبار التي رافقت ظهور هذا المشروع الواعد، إلا أنَّ الاختبارات الفعلية خيبت الظنَّ، ورَيِّقَت الحُسبان، وَنَبَّهَت الإنسانية إلى ما ينطوي عليه هذا التوجه الجديد من تطرف واختلال، الأمر الذي أدى إلى ظهور تيار فلسفي جديد - كرد فعل معاكس للاتجاه الأول - يدعو إلى التغرّب عن الذات، تحت شعار «موت الإنسان» بدلاً من «أصالة الإنسان»، وهو ما عبّر عنه «ميشال فوكو» بقوله: «إنَّ النزعة الإنسانية هي أثقل ميراث انحدر إلينا من القرن التاسع عشر، وقد حان الأوان للتخلّص منه، ومهمّتنا الراهنة هي العمل على التحرّر نهائيًا من هذه النزعة»<sup>(١)</sup>.

وإذا نحن عدّونا هذا الصراع الحدائثي وجدنا أنَّ الإسلام - بوصفه دينًا يمتلك رؤية شاملة للكون والوجود والإنسان - جعل من الإنسان محورًا لتفكيره وغاياته وقيمه العليا.

ومن أجل ذلك يجيء هذا البحث كاشفًا عن المعالجة الإسلامية لمبدأ إنسانية الإنسان، اعتمادًا على أحد أهم المدوّنات الحديثية، وهو كتاب الأدب المفرد للإمام البخاري - رحمه الله -، مع عقد موازنات تحليلية بين الرؤية الإسلامية والمقاربات الفلسفية المعاصرة.

### ❖ إشكالية البحث وتساؤلاته:

بعيدًا عن التصوّرات الغربية لمفهوم النزعة الإنسانية المرتبط أساسًا بتمجيد فكرة «اللوغوس» ونظرية أصالة الإنسان «أومانيسم»، فإنَّ البحث يتساءل عن مدى تناول السنة النبوية - كتاب الأدب المفرد على وجه التحديد - لموضوع إنسانية الإنسان؟

### ❖ أهداف البحث ومراميّه:

إنَّ التعريف بإنسانية الإنسان يُعدُّ هدفًا قاصدًا وموردًا مُستَعَدَّبًا، فهو يُمثّل خطوة مهمّة في سبيل التعريف بالإسلام وتقويّة الثقة بأحكامه وتشريعاته.

وعليه، فإنَّ البحث يتوخّى تحقيق الأهداف الآتية:

- التعرّف على الأحاديث النبوية التي تناولت مبدأ إنسانية الإنسان.

- بيان خصائص مبدأ إنسانية الإنسان في السنة النبوية، مع إبراز القيم الكونية المؤطرّة لهذا المبدأ

(١) Foucoult.Michel. Dits et ecrits:paris:Gallimard.1994.p127

المركزي.

- محاولة استرجاع مفهوم الإنسانية كما بيّنته المصادر التشريعية، مع عقد مقارنات تقريبية مع التداول

الغربي.

#### ❖ الدراسات السابقة:

عنى الباحثون بموضوع إنسانية الإنسان في الإسلام على وجه العموم، يُيّد أنّ أحاديث كتاب «الأدب المفرد» لم تنل حظّها من الدراسة والبحث، فضلاً عن مُقارنتها بالمقاربات الفلسفية المعاصرة.

ولستُ أزعم أنّ كلّ ما جاء في هذه الدراسة هو من قبيل الجَدِيدِ المُبتَكِرِ، وإنّما مَكَمَنَ الجِدَّة -فيما أحسب-، هو اختيار عيّنة جديدة، مُمَثَّلَةً في كتاب «الأدب المفرد»، ثم مقارنتها بالمقاربات الفلسفية الحديثة.

ومع هذا وذاك لست أدعي انفرادي بالموضوع في نفس الأمر، فكم من كلام تُنشئه، تُجَدِّدُكَ قد سَبَقَكَ إليه مُتَكَلِّمٌ، وكم من فهم تستظهره وقد تَقَدَّمَكَ إليه مُتَفَهِّمٌ، وقديماً قيل: «هل غادر الشعراء من مترّد».

#### ❖ منهج البحث:

إنّ المنهج الذي لاءَمَ طبيعة البحث، وانتفض لاستيفاء مقاصده المرسومة، مُرَكَّبٌ من المناهج الآتية:

- المنهج الاستقرائي؛ وذلك بغرض تقصّي الأحاديث النبوية التي تناولت مبدأ إنسانية الإنسان في كتاب الأدب المفرد.

- المنهج الاستنباطي؛ وذلك بهدف استخراج المعاني الدالة على مُراعاة إنسانية الإنسان من أحاديث الأدب المفرد.

- المنهج المقارن؛ وذلك بغرض عقد موازنات تحليلية بين الرؤية الإسلامية والمقاربات الفلسفية المعاصرة.

#### ❖ خطة البحث وتصميمه:

وفي تقصينا للإشكالية المطروحة نجد أنّه من المهم أنّ يسير البحث وفق طريقٍ ثنائيّ المسلك يجمع بين تحقيق مفهوم إنسانية الإنسان في التداولين الإسلامي والغربي أولاً، ورصد أهم المقاربات المؤطّرة لهذا المفهوم ثانياً.

## المحور الأول: الإنسانية بين المدلولين الإسلامي والغربي:

يفترض منطق البحث العلمي- داخل كل دراسة علمية - تحديد المفاهيم المستعملة من طرف الباحث، تحقيقاً للبيان والإيضاح، ودفعاً لللبس والاشتباه.

وبالرجوع إلى موضوع البحث وعنوانه نجد أنّ أول صعوبة تُواجهنا في تعريف مصطلح «الإنسانية» هو ما يُسمّى في المنطق بـ «الإسناد الذاتي»، فمفهوم المشكلة هو ذاته مشكلة.

فلئن بدى- للوهلة الأولى- حصول الاتفاق على تفسير لفظة «الإنسانية» بمعاني الإحسان وإعلاء قيمة الكرامة الإنسانية ومنحه المكانة الأسمى في هذا الكون، إلا أنّها- في الحقيقة- مصطلح إشكاليّ رجراج يُثير الكثير من الخلاف بين مختلف الاتجاهات والمدارس الفلسفية.

ومن أجل ذلك استحسن البحث البدء بتحليلية مدلول إنسانية الإنسان في السياقين الإسلامي والغربي، مع إبراز أهم أوجه الوفاق والفرق بينهما.

وسوف لن أطيل في إيراد البيانات اللغوية والاصطلاحية إلا بالقدر المُوفي بالغرض؛ لأنه يُمثّل قصدنا الفرعيّ التابع في هذا البحث بعد القصد الأصلي المتبوع، والذي يرتبط أساساً ببيان المقاربات النَّاطمة لمبدأ إنسانية الإنسان في التداولين: الإسلامي والغربي.

### ١-١- التداول الإسلامي:

الإنسان: من النَّاس اسم جنس يقع على الذكر والأنثى والواحد والجمع، واختلف في اشتقاقه مع اتفاقهم على زيادة النون الأخيرة، فقال البصريون: هو من الأُنس، فالنوع الإنساني يستأنس ببعضه ببعض. وقال الكوفيون: مشتق من النسيان<sup>(١)</sup>.

والمُختار هو الأول؛ لما فيه من المناسبة اللفظية والمعنوية، بخلاف الثاني، حيث لا مناسبة فيه إلا من جهة المعنى<sup>(٢)</sup>.

وأما الإنسانية في الاصطلاح الإسلامي فهي تعني: مجموعة السلوكات والصفات القائمة على احترام قيمة الإنسان وكرامته، لكونه إنساناً.

فمحلّها: عموم الإنسان،

(١) انظر: أحمد الفيومي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، ص ١٠، ومحمد ابن منظور الأنصاري، لسان العرب، ٣٠٧/٣.

(٢) انظر: محمد بن إبراهيم الحلبي، نور الإنسان في اشتقاق لفظ الإنسان، ص ٦.

وأداتها: والكينونة والتجرد.

وغايتها: تحقيق مرضاة الله تعالى.

فهذا التعريف يعطينا:

- عموم المحلّ واتساعه، فهي تعني احترام قيمة الإنسان وكرامته مهما كان دينه ومعتقده ولونه وعرقه، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾ [الإسراء: الآية ٧٠]، ولما حُذِفَ متعلّق التّكريم دلّنا على إرادة التعميم، فالمراد ببني آدم جميع النوع<sup>(١)</sup>، فلا اعتبار باللون ولا بالجنس ولا بالعرق.

- إعلاء أسلوب الكينونة والتجرد (الاستخلاف) على حساب أسلوب التملّك على حد تعبير عالم النفس «إريك فروم»<sup>(٢)</sup>، وخلاصة الفرق بينهما: أنّ الكينونة تعني الارتباط بروابط حقيقية ومُستدامة، فهي تقتضي أن لا يجعل المرء ذاته تقف عقبه في طريقه، ففي حديث: «إِنْ قَامَتِ السَّاعَةُ وَ فِي يَدِ أَحَدِكُمْ فَسِيلَةٌ ، فَإِنْ اسْتَطَاعَ أَنْ لَا تَقُومَ حَتَّى يَغْرِسَهَا فليغرسها»<sup>(٣)</sup> ما يُشير إلى بناء الإنسان المسؤول المُتطلع إلى تحقيق النفع العام إلى آخر لحظات حياته، فهذا الذي يعطي لوجوده معنى، خلافاً للتوجه التملّكي الذي يقنع بالمنفعة الذاتية القاصرة.

- أنّ الغاية من الإنسانية هي تحقيق مرضاة الله تعالى، وهي أعلى المطالب وأعظمها، فالإنسانية ليست مجرد سلوك أخلاقي يلجأ إليه المرء لكي تسكن به نفسه، ويملاً به فراغ قلبه، ويُحقّق بها الرضا عن نفسه فحسب، وقد كان ستيفن لو مُحِقّاً حينما قال: «من دُونَ الإله لا تعدو الإنسانية سوى بقعة قدرة في كرة من الحجارة ضائعة في كون شاسع جداً لن يحمل في النهاية أيّ أثر لوجودنا في يوم من الأيام، وسينهار في طيات العدم.. فنحن نسكن كوكباً مخلوقاً لنا، خلقه الإله الذي يُحبّنا، والذي جعل لنا غاية مقدسة، فهذا الذي يُعطي لحياتنا معنى»<sup>(٤)</sup>.

## ١-٢- التداول الغربي:

يعود الجذر اللاتيني لهذه الكلمة إلى القرن السادس عشر الميلادي، حيث ترجع إلى كلمة

(١) انظر: برهان الدين البقاعي، نظم الدرر، ١١/٤٧٦، ومحمد الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، ١٥/١٦٤.

(٢) انظر: إريك فروم، الإنسان بين الجوهر والمظهر، ص ٢٦.

(٣) أخرجه البخاري في الأدب المفرد، باب اصطناع المال، حديث: (٤٧٩)، وأحمد في المسند، ٣/١٨٣، وصححه المناوي في شرح الجامع الصغير، ١/٣٧٢، والألباني في السلسلة الصحيحة، ١/٣٨.

(٤) ستيفن لو، مقدمة قصيرة جداً، ص ١١٥.

(Humus) التي تعني: الأرض والتربة، فالمراد: الإنسان الواقف على الأرض<sup>(١)</sup>.

أما الإنسانية كمصطلح فلسفي فقد استعمل في الثقافة الغربية للمرة الأولى في أوائل القرن التاسع عشر الميلادي عام ١٨٠٨م للدلالة على منهج تعليمي وتربوي جديد يهدف إلى تكوين الناشئة عن طريق الثقافة والآداب القديمة (اللاتينية والإغريقية) لإعلاء قيمة الإنسان ومكانته<sup>(٢)</sup>، حيث كانت كلمة الإنساني تُطلق على البحاثة المُتبحرين في العلم، وبخاصة علوم الأقدمين (اليونان، الرومان)، فهي حركة تحرير الإنسان من طريق اكتشاف القيم الأخلاقية والفكرية في الأدبيات اليونانية؛ لذلك كان للمفكرين الإنسانيين اهتمام بالغ بالشعر والأدب، ومن هنا ارتبطت النزعة الإنسانية ارتباطاً وثيقاً باللغات واللسانيات.

جاء في موسوعة لالاند الفلسفية: «ليست الإنسانية حب العصر القديم فحسب، إنها عبادته، العبادة المدفوعة بعيداً جداً لدرجة أنها لا تكتفي بالعبادة، بل تبذل جهداً في سبيل التكاثر، وليس الإنساني هو الإنسان الذي يعرف القدامى ويستوحي منهم، إنه ذلك الذي يكون منبهراً، منسحراً بنفوذهم وسحرهم لدرجة أنه يُقلدهم حرفياً، يحاكيهم، يُكرّهم، يتبنى نماذجهم، أمثلتهم، آهتهم، روحيتهم ولغتهم. إن نزعة كهذه مدفوعة إلى أقصائها المنطقية لا تنزع إلى شيء أقل من إلغاء الظاهرة المسيحية»<sup>(٣)</sup>.

أما في السياقات الحديثة فهي تعني: مجموعة من السلوكيات أو طريقة للحياة متمركزة حول الكرامة الأساسية وقيمة الإنسان وقدرته على تحقيق الذات من خلال العقل والمنهج التجريبي<sup>(٤)</sup>.

وبلحاظ هذا التعريف تترشح لنا المبادئ الآتية<sup>(٥)</sup>:

- إعلاء الإنسان مقابل التفصي عن الإله<sup>(٦)</sup>، فالإنسان -بحسب هذا التصور- هو مركز الكون المُستغني عن أيّ توجيه سماوي (من الإنسان العبد إلى الإنسان الإله)، فما يُجلّ الإنسان ويرفعه إنما هو شيء يمتلكه الإنسان بطبيعته، لا شيء يُمنحه ببركة مخلوق آخر وَتَكْرَمَهُ<sup>(٧)</sup>.

Humanism and Muslim Culture: Historical Heritage and Contemporary Challenges.p.93 <sup>(١)</sup>

انظر: ستيفن لو، الإنسانية: مقدمة قصيرة جداً، ص ٣٢. <sup>(٢)</sup>

انظر: أندريه لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية، مجلد ٢، ص ٥٦٦. <sup>(٣)</sup>

انظر: بيتر كونزمان، فرانز - بيتر بوركارد وفرانز فيدمان، أطلس الفلسفة، ص ٩٧. <sup>(٤)</sup>

انظر: ستيفن لو، الإنسانية: مقدمة قصيرة جداً، ص ٩، رالف بارتون، إنسانية الإنسان، ص ٩، وعبد الرزاق بلعقروز، قوة القداسة، تصدع الدنيوية واستعادة الديني، ص ٧٩، وإبراهيم الرماح، الإنسانية المستحيلة، ص ٢٣. <sup>(٥)</sup>

في شعار جمعية (AHA) GOOD WITHOUT A GOD أي: هكذا جيد من غير إله. <sup>(٦)</sup>

انظر: رالف بارتون، إنسانية الإنسان، ص ٣٢. <sup>(٧)</sup>



- إعلاء العقل مقابل التفصّي عن الوحي، فأغلب المذاهب الإنسانية تعتنق المذهب الطبيعي الذي يقضي بأنّ العالم الطبيعي المادي هو الواقع الوحيد الموجود<sup>(١)</sup>.
- إعلاء الدنيا مقابل التفصّي عن الآخرة<sup>(٢)</sup>، فواجب الإنسان -بحسبهم- هو أن يجعل إرادته مطابقة لا لإرادة الله تعالى، بل لأفضل معرفة لشروط السعادة البشرية<sup>(٣)</sup>.
- الاستقلال الأخلاقي الفرد، فمن مسؤوليتنا كأفراد أن نصدر أحكامنا الأخلاقية الخاصة، بعيداً عن أي سلطة دينية<sup>(٤)</sup>.
- ارتباط منظومة الأخلاق برهافية الإنسان<sup>(٥)</sup>.

**وخالص القول:** إنّ مفهوم «الإنسانية» في الأدبيات المعاصرة - كما يقول لوي ألتوسير (١٩١٨-١٩٩٠) - ليس سوى مفهوم/ شعار وجداني إيديولوجي فضفاض<sup>(٦)</sup> يقوم على تمجيد الإنسان<sup>(٧)</sup>.

يقول غودي: «لقد وضع الغرب مزاعم امتلاكه لمجموعة من القيم المتمركزة حول مفهوم المذهب الإنساني والسلوك الرحيم.. ولكن مثل هذه المقولات هي في الغالب خطائية بلاغية تنطبق على جماعات معينة فقط...، وذلك واضح جداً في زمن الحرب الذي يجري فيه في الغالب قمع مثل هذه القيم»<sup>(٨)</sup>.

وقريباً منه قول مالك بن نبي: «إنّ الحديث عن إنسانية الغرب لا يكون إلا حديثاً عن نزعة إنسانية جذابة دون إشعاع، وفي هذه الحالة نراها تعني: إنسانية أروبية في الداخل، وإنسانية استعمارية في الخارج»<sup>(٩)</sup>.

(١) انظر: ستيفن لو، الإنسانية: مقدمة قصيرة جداً، ص ١١.

(٢) في شعار جمعية (BHA) FOR ONE LIFE WE HAVE، أي: لأجل حياة واحدة نعيشها؛ لنفي أي حياة أخرى وإنكار الجزاء الأخروي.

(٣) اندريه لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية، ص ٥٦٨.

(٤) انظر: ستيفن لو، الإنسانية: مقدمة قصيرة جداً، ص ١٠، و ص ٧١.

(٥) المرجع نفسه، ص ٨٧.

(٦) انظر: عبد الرزاق الدواي، موت الإنسان في الخطاب الفلسفي المعاصر، ص ٢٧، وإبراهيم الرماح، الإنسانية المستحيلة، ص ٦٦.

(٧) انظر: رالف بارتون، إنسانية الإنسان، ص ٣١.

(٨) جاك غودي، سرقة التاريخ، ص ٣٧٣.

(٩) مالك بن نبي، وجهة العالم الإسلامي، ص ٢٠.

## المحور الثاني

### المقاربات المؤطرة لإنسانية الإنسان في كتاب الأدب المفرد

#### ٢-١- إنسانية الإنسانية بين التكريم والتأليه:

لما كان الإنسان أقرب الموجودات إلى الله تعالى، جعلت العناية به أتم وأكمل، وألبسه الله خِلاعة الكرامة كلّها، من العقل والعلم والبيان والنطق والصورة الحسنة والهيئة الشريفة والقَدِّ المعتدل، واكتساب العلوم بالاستدلال والفكر واقتناص الأخلاق الفاضلة من البر والطاعة والانقياد، والمبالغة في النظافة والطهارة<sup>(١)</sup>، فهو «رئيس بطبعه بمقتضى الاستخلاف الذي خُلق له»<sup>(٢)</sup>.

ومن النصوص النبوية الدالة بوضوح على شرفية الخلق الإنساني ما رواه البخاري في الأدب المفرد بسنده، عن أبي هريرة قال: قال صلى الله عليه وسلم: «لَا تَقُولَنَّ: قَبَّحَ اللَّهُ وَجْهَكَ وَوَجْهَ مَنْ أَشْبَهَهُ وَجْهَكَ، فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ خَلَقَ آدَمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى صُورَتِهِ»<sup>(٣)</sup>، ودون الدخول في تفصيلات المتأولين من أهل العلم، فإنَّ المعنى المؤكَّد الذي يُفيده هذا الحديث هو التنويه بهذا المخلوق الذي خصَّه الله بعنصر شريف في تكوينه هو عنصر الروح الذي أضافه الى نفسه تعريفاً بشرفه وقديسيته<sup>(٤)</sup>، فهي إضافة تحمل معنى الشرف والرفعة<sup>(٥)</sup>، سيما أنَّ الحديث خرج على سبب، وذلك أنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّ بِرَجُلٍ يَضْرِبُ عِبْدَهُ فِي وَجْهِهِ لَطْمًا وَيَقُولُ قَبَّحَ اللَّهُ وَجْهَكَ وَوَجْهَ مَنْ أَشْبَهَهُ وَجْهَكَ، فَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «إِذَا ضَرَبَ أَحَدُكُمْ فَلْيَجْتَنِبِ الْوَجْهَ، فَإِنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ»<sup>(٦)</sup> الحديث، وإنما خُصَّ آدم بالذكر لأنه هو الذي ابتدئت خلقه وجهه على الحد الذي يُحتذى عليها من بعده، كأنه يُنبهه على أنك قد سببت آدم وولده من بعده

(١) انظر: فخر الدين الرازي، مفاتيح الغيب، ٣٧٤/٢١، وأبو بكر ابن العربي، أحكام القرآن، ٤١٥/٤، وابن القيم، مفتاح دار السعادة، ٢٦٣/١.

(٢) ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر، ٦٠٧/١.

(٣) أخرجه البخاري في الأدب المفرد، باب إذا العبد فليجتنب الوجه، رقم: (١٧٣)، وأحمد في المسند، حديث: (٤٣٤/٢)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة، حديث: (٤٤٩).

(٤) انظر: الراغب الأصفهاني، تفصيل النشأتين وتحصيل السعادتين، ص ١٣.

(٥) انظر: ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، ٢٣٦/١٢، وابن عاشور، التحرير والتنوير، ٣٠٣/٢٣.

(٦) سبق تخرجه.

مبالغة في الردع له عن مثله<sup>(١)</sup>.

وفائدة تعريفنا نعمة الله تعالى على أبينا آدم -عليه السلام- أَنْ فَضَّلَهُ بِأَنْ خَلَقَهُ بِيَدِهِ وَأَسْكَنَهُ جَنَّتَهُ وَأَسْجَدَ لَهُ مَلَائِكَتَهُ وَعَلَّمَهُ مَا لَمْ يُعَلِّمَهُ أَحَدًا قَبْلَهُ مِنَ الْأَسْمَاءِ وَالْأَوْصَافِ، وَجَعَلْتَهُ خَلِيفَةً لَهُ فِي أَرْضِهِ<sup>(٢)</sup>.

يقول يحيى بن معاذ: «إني وجدت أمر الإنسان أمرًا عجيبًا»<sup>(٣)</sup>.

وقال الإمام أبو حنيفة: «لا شيء أحسن من الإنسان»<sup>(٤)</sup>.

وقال المسعودي: «لم يخلق الله تعالى أفضل ولا أحسن ولا أجمل من الإنسان».

وقال ابن العربي المالكي: «ليس لله تعالى خلق هو أحسن من الإنسان؛ فإنَّ الله خلقه حيًّا عالمًا قادرًا مريدًا متكلمًا سميعًا بصيرًا مُدَبِّرًا حكيماً، وهذه صفات الربِّ، وعنهما عبَّرَ بعض العلماء، ووقع البيان بقوله: «فإنَّ الله خلق آدم على صورته...» يعني: على صفاته التي قدمنا ذكرها»<sup>(٥)</sup>.

ومن أروع ما تناولته كتب «المناقب» ما دار بين الشيخ الشاذلي والشيخ علي، إذ قال الشاذلي في شأن بني الإنسان: «أراهم كالهباء في الهواء، إن أنت فتتشتهم لم تجدهم بشيء»، وعلق عليه الشيخ علي: «بل إنَّ فتتشتهم وجدتهم شيئًا، وذلك الشيء ليس كمثله شيء»<sup>(٦)</sup>.

ويعترف أحد أعظم فلاسفة النهضة «بك دي لا ميراندول» بهذه المنزلة فيقول في مفتح كتابه «كرامة الإنسان»: «قرأت في كتب العرب أنه لا يمكن أن نرى في العالم أبدع من الإنسان»<sup>(٧)</sup>.

هذه هي صورة الإنسان في المرجعية الإسلامية، فهو تكريم من غير تقديس ولا تأليه.

أما المذاهب الإنسانية الحديثة فقد أقامت بنائها الفكري على نظرية أصالة الإنسان «أومانيسم»، أي: نظرية تقديس الإنسان<sup>(٨)</sup>. فالإنسان هو المقابل الأرضي للإله كما يقول «نيتشه»، فمنذ عصر النهضة ظهرت هذه النظرية كرد فعل معاكس لتسلط الكنيسة في القرون الوسطى<sup>(٩)</sup>، ثم أضحت -باعتبارها مذهبًا عالميًا-

(١) انظر: ابن فورك، مشكل الحديث وبيانه، ص: ٤٩، وابن بطال القرطبي، شرح صحيح البخاري، ٦٩/٧.

(٢) انظر: موسى ابن فورك، مشكل الحديث وبيانه، ص: ٤٩، والفخر الرازي، مفاتيح الغيب، ٣٧٣/٢١.

(٣) أبو نعيم الأصفهاني، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، ١٧/١٠.

(٤) أبو عبد الله القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ٥٩٧/١.

(٥) أبو بكر ابن العربي، أحكام القرآن، ٤١٥/٤.

(٦) انظر: محمد ابن عجيبة الحسني، ايقاظ الهمم في شرح الحكم، ص: ١٦٦.

(٧) Pic de la mirandole :de la dignité de l homme.2005.p3

(٨) انظر: علي شريعتي الإنسان والإسلام ص ١١، علي عزت بيجوفيتش، هروي إلى الحرية، ص ٦١.

(٩) المصدر نفسه، ص ١٢.

القاعدة الفكرية والفلسفية للمدنية الحديثة في الغرب. فالإنسان -بحسبهم- بعدما كان تابعًا لله صار اليوم هو النجم المركزي الأوحده<sup>(١)</sup>.

يقول هيغل: «دخل الإله دخل في الطبيعة، ثم نما ودخل في النبات، وبعد النبات نما ودخل في الحيوان تلك الروح المطلقة الواعية، ثم دخل في الإنسان، ثم دخل الإنسان الشرقي، ثم تكامل من الإنسان الشرقي ودخل في الإنسان الغربي، ثم تكامل مع من الإنسان الغربي ودخل في الإنسان الجرمني، ثم تكامل من الإنسان الجرمني ودخل في الإنسان الألماني»<sup>(٢)</sup>.

وبالإمكان القول هنا: إنَّ عملية تأليه الإنسان وتقديسه تفضي إلى نتائج عكسية، فحين تحلَّى الإنسان عن مرجعيته الغيبية واكتفى بذاته، ثمَّ جعل القوانين الطبيعية الأصل الذي يحكم الكون، وجعل نفسه ضمن هذه المنظومة= فقد أزاح نفسه بنفسه<sup>(٣)</sup>.

لقد أصبح الإنسان كائنًا أعلى من السورمان، ولكن هذا الإنسان الأعلى الذي يمتلك قوة تفوق قوة الإنسان، لم يرتفع إلى مستوى عقلائي أعلى، بل إنه ليزداد فقرًا بقدر ما يزداد قوة.. وأحرى بضميرنا أن ينتابه القلق ونحن نشهد أنفسنا نزداد تجردًا من إنسانيتنا كلما ازدادنا اقتربًا من حالة السورمان ( الإنسان الأعلى)<sup>(٤)</sup>.

---

(١) انظر: بوبكر بوخريسة، مذاهب إنسانية في العلوم الإنسانية، ص١٣٦، وعبد الوهاب المسيري، دراسات معرفية في الحداثة الغربية، ص٣٤.

(٢) انظر: هيغل، أصول فلسفة الحق، ص١٤٦.

(٣) انظر: هاشم صالح، مدخل إلى التنوير الأوروبي، ص١٣٩.

(٤) إريك فروم، الإنسان بين الجوهر والمظهر، ص١٧.

## ٢-٢- الإنسان بين القيم الأخلاقية والمنفعة الذاتية:

نلاحظ أن أول حديث افتتح بها البخاري كتابه «الأدب المفرد» كان تحت مُسمّى « الصَّلَة »، ضَمَّنَه جملة من الأحاديث الدالة على أعظم الصَّلات وجميل المَبْرَآت.

منها: الأمر بصلة الأم المشتركة<sup>(١)</sup>.

ومنها: صلة الرجل لأهل ودّ أبيه<sup>(٢)</sup>.

ومنها: صلة ذا الرحم الظالم<sup>(٣)</sup>.

ومنها: إعالة الأخوات<sup>(٤)</sup>.

ومنها: إعالة اليتامى<sup>(٥)</sup>.

ومنها: الوصاة بالجار<sup>(٦)</sup>.

---

(١) فعن أسماء بنت أبي بكرٍ قالت: أتتني أمي راجيةً، في عهد النبي صلى الله عليه وسلم، فسألت النبي صلى الله عليه وسلم: أصلها؟ قال: «نعم». رواه البخاري في الأدب المفرد، باب الصلة، حديث: (٢٥)، وأصله في صحيح البخاري، كتاب الهبة، حديث: (٢٦٢٠).

(٢) عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إن أبرَّ البرِّ صلة الرجل أهل ودّ أبيه». رواه البخاري في الأدب المفرد، باب الصلة، حديث (٤٦)، ومسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة، باب صلة أصدقاء الأب، حديث: (٢٥٥٢).

(٣) عن البراء قال: جاء رجلٌ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: دلني على عملٍ يُقرِّبني من الجنة، ويُبعدني من النار، قال: لئن كنت أقصرت الخُطبة، لقد عرضت المسألة، أعتيق السَّمة، وفكُّ الرِّقبة، قال: يا رسول الله، أوكيسنا واحدًا؟ فقال: «لا، عتق الرِّقبة أن تفرّد بعنتها، وفكُّ الرِّقبة أن تُعين في ثمنها، والمنحة الكوف، والفيء على ذي الرِّحم الظالم، فإن لم تُطق، فكفَّ لسانك إلا من خيرٍ» رواه البخاري في الأدب المفرد، باب الصلة، حديث: (٦٩)، والدارقطني في سننه، حديث: (٢٠٥٥)، وصححه الألباني في صحيح الأدب المفرد، حديث: (٦٩).

(٤) عن أبي سعيد الخدري، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لا يكون لأحد ثلاث بنات، أو ثلاث أخوات، فيحسن إليهن، إلا دخل الجنة». الأدب المفرد، باب الصلة، حديث: (٧٩)، وأبو داود في سننه، كتاب البر والصلة، حديث: (٥١٤٨)، وقال الأرنؤوط في تخريج سنن أبي داود: صحيح لغيره.

(٥) عن أم سعيد بنت مرة، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «أنا وكافل اليتيم في الجنة كهاتين، أو كهذه من هذه». الأدب المفرد، باب الصلة، حديث: (١٣٣)، وصححه الألباني في صحيح الجامع، حديث: (٥٣٧٢).

(٦) عن الحسن، أنه سُئل عن الجار، فقال: «أربعين دارًا أمامه، وأربعين خلفه، وأربعين عن يمينه، وأربعين عن يساره». الأدب المفرد، باب الأدب فالأدنى من الجيران، رقم: (١٠٩)، والطبراني في الأوسط، رقم: (١٠٥٤)، وقال الألباني في صحيح الترغيب والترهيب ٦٨١/٢: حسن الإسناد.

ومنها: إجلال وإكرام الكبير وذوي الشبهة<sup>(١)</sup>.

ومنها: معانقة الصبي<sup>(٢)</sup>.

ومنها: عيادة المشرك<sup>(٣)</sup>.

ومنها: أن الودَّ يُتَوَارَثُ<sup>(٤)</sup>.

ومنها: الزكاة للمؤلفة قلوبهم<sup>(٥)</sup>.

إنَّ هذه العناوين الحديثية تُفصح بنفسها عن مدى اهتمام الإسلام بتهديب النزعات الفردية، وتوثيق العلاقات الأسرية بالتراحم والتزاور، وتقوية أواصر المحبة الصادقة الخالية من شوائب المنفعة الذاتية وشوائب المصلحة العاجلة، كل ذلك تحت عنوان «البرِّ والصلة»، وهي دائرة واسعة تقضي بالإحسان إلى فئات متعدّدة: القريب والبعيد، الكبير والصغير، الذكر والأنثى، المسلم والكافر؛ إذلاً على محلِّ إِيحَاءٍ مُسْتَحْكَمٍ وَإِيثارٍ مُتَوَارَثٍ.

وتتأكّد هذه الصلّة الإنسانية أكثر في مرحلة الضعف؛ لأنها الحالة التي يشعر فيها المرء بالعجز<sup>(٦)</sup>، أين تتميز النظرة الإسلامية بالحرص على الإبقاء على عنصر المشاركة والتفاعل من خلال التشجيع على الأسرة الممتدة، بحسبانها الفضاء الأمثل للحفاظ على ديناميكية الشيخوخة وتوفير الدور الاجتماعي المناسب للمسنّ،

---

(١) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ «مَنْ لَمْ يَرْحَمْ صَغِيرَنَا، وَيَعْرِفْ حَقَّ كَبِيرِنَا، فَلَيْسَ مِنَّا» رواه البخاري في الأدب المفرد، باب فضل الكبير، حديث: (٣٥٣)، والترمذي في الجامع، باب ما جاء في رحمة الصبيان، حديث: (١٩٢١)، وقال: حديث حسن صحيح.

(٢) الحديث السابق.

(٣) عَنْ أَنَسٍ، أَنَّ غُلَامًا مِنَ الْيَهُودِ كَانَ يَخْدُمُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَمَرَضَ، فَأَتَاهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعُودُهُ، فَقَعَدَ عِنْدَ رَأْسِهِ فَقَالَ: «أَسْلِمَ»، فَنَظَرَ إِلَى أَبِيهِ، وَهُوَ عِنْدَ رَأْسِهِ، فَقَالَ لَهُ: أَطْعَ أَبَا الْقَاسِمِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَسْلَمَ، فَخَرَجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَقُولُ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْقَذَهُ مِنَ النَّارِ». رواه البخاري في الأدب المفرد، باب عيادة المشرك، حديث: (٥٢٤)، وأحمد في المسند، حديث: (١٢٨٩٦).

(٤) عَنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ حَزْمٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «إِنَّ الْوَدَّ يَتَوَارَثُ». الأدب المفرد، باب الود يتوارث، حديث (٤٣)، والترمذي في جامعه، كتاب الأطعمة، باب الود والعداوة يتوارثان، حديث: (٢٦٩٩)، وصححه ابن رجب في الفتوحات الربانية، ٣٢٥/٥.

(٥) قال الفخر الرازي: «أوجب الله الزكاة ليحصل لجوهر الروح هذا الكمال، وهو اتصافه بكونه محسناً إلى الخلق، ساعياً في إيصال الخيرات إليهم، دافعاً للآفات عنهم». الرازي: مفاتيح الغيب، ٧٨/١٦.

(٦) في هذه المرحلة يصبح المسن أقل تركيزاً وأكثر استجابة حول ذاته وذكرياته، مع الشعور بقلّة قيمته في الحياة، وهذا يؤدي إلى الاكتئاب وسرعة الاستئثار والنكوص إلى الاتكالية. انظر: عبد الرحمن عيسوي، سيكولوجية الشيخوخة، ص ٦٧.

حيث يُوسَّع له في المجالس، ويتولى عقود الزواج، ويتبدأ بالكلام والسَّلام، ولا يخاطب إلا بالقول الكريم، ولا يعامل إلا بالتوقير والإحسان.

وحَلِيٌّ أننا إذا ما عاملنا كبار السنّ بهذه الإنسانية الحانيّة والمشاركة الفاعلة، فإننا نشعرهم بكرامتهم وذاتيتهم وأهميتهم في الحياة<sup>(١)</sup>.

وإذا ما قارنا واقع هذه الفئات المُستضعفة بنظيراتها في المجتمعات الغربية ألفيناها محتقرة منبوذة تعيش ما يُسمّى في علم النفس بـ «العزلة الاجتماعية» أو «عقدة الشيخوخة»، حيث يتخلى عنهم الأبناء والأقربون لينتهي بهم الأمر إلى قهر العزلة وعلوّاء الاكتئاب.

لقد كان من آثار المذهب الإنساني انتشار نزعة الأنا الشخصية والفردانية القاتلة، وعن ذلك يقول إيرينغيلد: «في انطباعي أرى الأنا الشخصية في ارتفاع في العالم، وأنسب ذلك إلى التأثير الإنساني»<sup>(٢)</sup>.

وقالت باومان: «إنّ احتمال ملء العالم بالمزيد من النَّاس العطوفين ودفع الناس ليعطفوا أكثر = ليس فيما يظهر في البانوراما التي يرسمها العالم المثالي للاستهلاك»<sup>(٣)</sup>.

هذا، وقد كَشَفَتْ جائحة كورونا عن إنهميار كبير في قيمة الإنسان في المجتمعات الغربية، وإفلاس رهيب لمنظومتها الاجتماعية والتضامنية، أين حلّت النزعة الفردية محلّ التضامن والتضحية ونكران الذات، ففي بريطانيا يُصرّح رؤس الوزراء بأنّ على العائلات الاستعداد لفراق أحبّتها، وفي إيطاليا أمرت الحكومة بتحويل أجهزة الإنعاش من كبار السن إلى الشباب المُصابين، وفي أمريكا كانت الصورة أكثر بشاعة، حيث شاعت مظاهر السطو والاعتداء والجرائم<sup>(٤)</sup>.

وترجع أسباب هذا الاختلال المجتمعي إلى تفكك نظام الأسرة الغربية، وانحلال رباطها، حيث تشير إحصاءات مكتب الإحصاء الأوروبي ( يوروستات) إلى أن أكثر من ( ٥٠%) من المراهقين الأوربيين يُفضّلون العيش في شقق مستقلة بعيداً عن العائلة، الأمر الذي يجعلهم يعانون من الوحدة العاطفية والعزلة القاتلة<sup>(٥)</sup>.

وبهذا وذاك الذي بعده يصحّ القول: إنّ إقامة الإنسانية على غير أرضية الإيمان يجعل منها إنسانية نفعية براغماتية محدودة النفع، وقد أدرك الإلحاد الجديد هذا المأزق الأخلاقي فاعترف ريتشارد دوكنز بالصعوبة الكبيرة

(١) انظر: فؤاد عبد المنعم، حقوق المسنين وواجباتهم في الإسلام، ص ٧.

(٢) Ashley Knox. Resurrecting the Humanity Of the Undead: Humanism and Posthumanism in Zombie film.p12

بواسطة إبراهيم الرماح، ص ٩٥.

(٣) الطيب بوعزة، نقد الليبرالية، الرياض: مجلة البيان، ٤٣٠ هـ، ص ٣١.

(٤) انظر: علي الحاج حسن، التحولات القيمية في ظل تحدي كورونا، مجلة الاستغراب، ع ٢٠٤، ص ٦٢.

(٥) مكتب الإحصاء الأوروبي، مجلة BBC

أمام تأسيس قيم على أرضية غير دينية<sup>(١)</sup>.

ويُضيف في موضع آخر: «الحالة المنطقية الوحيدة التي يمكن أن يتبرع فيها الملحد بالمال هي أن تكون هناك فائدة بالحجم ذاته تعود عليه من ذلك»<sup>(٢)</sup>.

وإذا أردنا أن نُمثّل لهذا الاختلال استحضرننا الصور الآتية:

- حركة تحرير العبيد ففي أوروبا التي كانت بدافع استغلالي محض؛ حيث إنّ المُجتمع الصناعي الناشئ كان بحاجة إلى اليد العاملة، ولم يكن النظام الإقطاعي السائد يسمح بانتقال القِن، فوجب تحريره لنقله من عبودية الإقطاعية إلى عبودية المصنع<sup>(٣)</sup>.

- انتهاك قدسية الحياة البشرية تحت مُسمّى القتل الرحيم.

- تشريع عمليات الإجهاض على نطاق واسع.

ثُمَّ إذن مايزًا كبيرًا بين تشريع ينظر إلى الضعفاء أنهم أسباب للنصرة والرزق، وبين فلسفات تزدري الضعيف وتعيبه وتستهيّن به.

---

(١) انظر: سامي أحمد الزين، قطيع القَطَط الضالّة، ص ١٠١، عن إبراهيم الرماح، الإنسانوية المستحيلة، ص ١٨٨.

(٢) المرجع نفسه.

(٣) انظر: إبراهيم الرماح، الإنسانوية المستحيلة، ص ٩٧.



## ٢-٣- الإنسانية الشكل والروح:

مما يلقى فيه النَّاطِر في أحاديث الأدب المفرد العناية التامة بالروح الإنسانية، فالإنسان في التصوّر الإسلامي هو عنصر روحي يتألف من بُعدين الروح والشكل، وليس عنصراً بيولوجياً أو اجتماعياً فحسب<sup>(١)</sup>؛ لأنه- كما يقول الرازي-: «جوهر مركب من النفس والبدن، فالنفس الإنسانية أشرف النفوس الموجودة في العالم السفلي، وبدنه أشرف الأجسام الموجودة في العالم السفلي»<sup>(٢)</sup>.

فالحاجات الجسدية هي المتطلبات المادية التي تُسهم في نموه وتقويته، كالطعام والشراب واللباس ونحوها.

والحاجات النفسية: هي الكمالات الروحية والنفسية التي تنشدها الروح وتتطلع إليها، كالرحمة والمحبة ونحوها.

ولذا حرصت التشريعات النبوية على إيجاد حالة من التوازن والانسجام بين متطلبات الجسد من حيث هو كائن بشري، وإمكانية تنمية روح التصالح مع العالم، والتناغم مع إيقاع الكون، وتكريس حالة الانتماء للوجود، والتعاطف مع كافة الكائنات الحية والشفقة عليها، وتعزيز أخلاق المحبة، وتدريب المشاعر والأحاسيس والعواطف على القيم النبيلة، والسعي لاكتشاف روافد ومنابع إلهام الطاقة الحيوية الإيجابية في هذا العالم، والتواصل العضوي معها<sup>(٣)</sup>.

وفي هذا الصدد يقول ابن تيمية: «قد ذكرت في غير هذا الموضوع أنّ النَّاس اختلفوا في مُسمّى الإنسان: هل هو الجسد؟ وهو الجملة المُشاهدة.. أو اسم لما وراء هذه الجملة، وهو الروح..؟ أو هو اسم للمجموع؟ والثالث هو الصواب الذي دل عليه الكتاب والسنة وجمهور النَّاس»<sup>(٤)</sup>.

ويضيف تلميذه ابن القيم: «بحكمته وصنعه جعل الإنسان مركباً من جوهرين: جوهر طبيعي كثيف، وهو الجسم، وجوهر روحاني لطيف، وهو الروح»<sup>(٥)</sup>.

ونحن إذا أردنا أن نُمثّل لهذه الرعاية المركبة من أحاديث الأدب المفرد وجدنا أنّ أغلب الأدعية النبوية في هذا الكتاب تشي بعناية الإسلام بالروح الإنسانية واحتفائها بها.

وكان من دعائه عليه الصلاة والسلام: «اللَّهُمَّ أَصْلِحْ لِي دِينِي الَّذِي هُوَ عِصْمَةُ أَمْرِي، وَأَصْلِحْ لِي

(١) انظر: علي عزت بيغوفيتش، الإسلام بين الشرق والغرب، ص ٤٠.

(٢) فخر الدين الرازي، مفاتيح الغيب، ٣٢/٢١.

(٣) انظر: عبد الجبار الرفاعي، إنقاذ النزعة الإنسانية في الدين، ص ٢٩٥.

(٤) ابن تيمية، المستدرک على مجموع الفتاوى، ٩٧/١.

(٥) ابن القيم، مدارج السالكين، الرياض، ٣٩٧/٣.

دُنْيَايَ الَّتِي فِيهَا مَعَاشِي، وَأَصْلِحْ لِي آخِرَتِي الَّتِي فِيهَا مَعَادِي»<sup>(١)</sup>.

ومما ينخرط في هذا السلك أيضا: مراعاة نفسية المريض وتطمينه، فعن ابن عباس، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ عَلَى أَعْرَابِيٍّ يَعُودُهُ، فَقَالَ: «لَا بَأْسَ عَلَيْكَ، طَهُورٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ»، قَالَ: قَالَ الْأَعْرَابِيُّ: بَلْ هِيَ حُمَّى تَفُورُ، عَلَى شَيْخٍ كَبِيرٍ، كَيْمَا تُزِيرُهُ الْقُبُورُ، قَالَ: «فَنَعَمْ إِذَا»<sup>(٢)</sup>.

ولا يخفى ما في ذلك من تقوية نفس المريض واستحثائها على طلب الشفاء والتفتيش عليه، فإنَّ المريض إذا استشعرت نفسه إمكانية الشفاء والتعافي، تعلق قلبه بروح الرجاء، وبردت عنده حرارة اليأس، وانفتح له باب الأمل، متى قويت نفسه انبعثت حرارته الغريزية، وكان ذلك سبباً لقوة الأرواح الحيوانية والنفسانية والطبيعية، ومتى قويت هذه الأرواح القوي التي هي حاملة لها، فقهرت المرض ودفعته<sup>(٣)</sup>.

أما فلسفة الإنسان في الحضارة الغربية فتنتقل من التسوية بين الإنسان والمادة، وبهذا أصبح الهدف الوحيد هو البقاء، وآلياته الأساسية، هي: الذكاء والقوة، فهي نظرة اختزالية للوجود الإنساني ترفض الحقيقة الروحية والمعنوية وتنكرها، وتختزل الوجود الإنساني في الاستهلاك والاحتفاء بالرفاهية<sup>(٤)</sup>.

لقد عملت الاجتهادات الإنسانية الحديثة على إخراج الإنسان من أية قيود إلهية لتضعه بدورها في قيود أخرى جديدة من صنعها، لا ترى فيه إلا كائناً مادياً تقوده الشهوة وتصرفه حياته عمّا بعد الموت وتعمي قلبه عن المآل الأخلاقي والقيمي لوجوده<sup>(٥)</sup>.

وَجَلِيٌّ أَنْ طَغِيانَ الرُّؤْيَا المَادِيَةِ أسهم في مسخ ماهية الإنسان وحولته من إنسان مسؤول عن العالم إلى صماء للإنتاج المادي والتكنولوجي، ضمن سلسلة أعمال جبرية في النظام الاقتصادي المادي، ما جعله يسقط في رق العبودية للنظام المُسيطر، فحلَّ الربح محل القيمة والعقل الحاسب محل الشعور العرفاني وحب التسلط في كلِّ شيء حتى في العلم محل البحث عن الحقيقة واللذة محل الفضيلة<sup>(٦)</sup>.

(١) الأدب المفرد، حديث: (٦٦٨)، وصححه الألباني في صحيح الأدب المفرد، حديث: (٦٦٨).

(٢) الأدب المفرد، باب عيادة المريض، حديث: (٥١٤)، وأصله في الصحيح، حديث: (٥٦٦٢).

(٣) انظر: ابن القيم، الطب النبوي، ص ١٥ بتصرف.

(٤) انظر: شريعتي، الإنسان والإسلام، ص ٣٠، وإبراهيم الرماح، الإنسانية المستحيلة، ص ٢٣.

(٥) الإنسانية المستحيلة، إبراهيم الرماح، ص ٥

(٦) المصدر نفسه.

## ٢-٤- الإنسانية: بين الجزأين الديوي والأخروي:

من تَقَرَّرَى أحاديث الأدب المفرد لا يفوته ملاحظة الارتباط الوثيق بين أغلب موضوعاته من عبادات ومعاملات مالية بالجانب الأخلاقي الأخروي، فليست الإنسانية في هذه الأبواب وغيرها لتحقيق الذات والرضا عن الذات فحسب، وإنما - هي إلى جانب ذلك أيضًا- استرضاء لله تعالى واستعدادًا للقائه.

**وتقريره:** أن تعظيم الله تعالى أسبق من صنائع المعروف، بل هو الباعث الحقيقي للأعمال الإنسانية، فكلما ازداد تعظيم الله في قلب المرء كلما حسنت أخلاقه ورق طبعه، فقد جوزيت امرأة بالحنة في سقيا كلب<sup>(١)</sup>، وفي المقابل استحقت أخرى النار في هرة حبستها حتى ماتت لا هي أطعمتها ولا أرسلتها تأكل من خشاش الأرض<sup>(٢)</sup>.

فالأولى استقرّ في قلبها من تعظيم الله ما جعل عملها اليسير عظيمًا عند الله تبارك وتعالى، عكس الثانية التي أجدبت فيها معاني التعظيم لله، ففقدت إنسانيتها وفطرتها.

وجميل ما قرره الفخر الرازي بقوله: «ويجب أن يكون التعظيم لأمر الله مُقَدِّمًا على الشفقة على خلق الله، فقوله: ﴿يُسَيِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾ [غافر: ٧] مُشعر بالتعظيم لأمر الله تعالى، وقوله: ﴿وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ [غافر: ٧] مُشعر بالشفقة على خلق الله»<sup>(٣)</sup>.

وفي تفسير قوله تعالى: «﴿وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾ [الذاريات: ١٩]، قال: «وقد ذكرنا مرارًا أن الله تعالى بعد ذكر تعظيم نفسه يذكر الشفقة على خلقه»<sup>(٤)</sup>.

وكان من دعائه عليه الصلاة والسلام: «رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ»<sup>(٥)</sup>.

(١) عن أبي هريرة مرفوعا: «بَيْنَمَا كَلْبٌ يُطِيفُ بِرُكْبَةٍ قَد كَادَ يَقْتُلُهُ الْعَطَشُ إِذ رَأَتْهُ بَغِيٌّ مِنْ بَغَايَا بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَزَعَمَتْ مُوقَهَا فَاسْتَقَتْ لَهُ بِهِ فَسَقَتُهُ فَعَفِرَ لَهَا بِهِ». رواه البخاري في الأدب المفرد، حديث: (٣٧٨)، وصححه الألباني في صحيح الأدب المفرد: (٣٧٨).

(٢) عن عبد الله بن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «عُدَّتِ امْرَأَةٌ فِي هَرَّةٍ سَجَنَتْهَا حَتَّى مَاتَتْ، فَدَخَلَتْ فِيهَا النَّارَ، لَا هِيَ أَطْعَمَتْهَا وَلَا سَقَتَهَا، إِذْ حَبَسَتْهَا، وَلَا هِيَ تَرَكَتْهَا تَأْكُلُ مِنْ خَشَاشِ الأَرْضِ». رواه البخاري في الأدب المفرد، باب رحمة البهائم، حديث: (٣٧٩)، وابن حبان في صحيحه، ٤٣٩/١٢، وصححه النووي في شرح مسلم، ٤/٢١٠.

(٣) الرازي، مفاتيح الغيب، ج ٢٧ ص ٤٨٩.

(٤) المصدر نفسه.

(٥) رواه البخاري في الأدب المفرد، باب الأدعية، حديث: (٦٣٣)، وأحمد في المسند، ٤١١/٣، وابن أبي شيبة، ٤٢٨/٣، والحاكم في المستدرک، ٦٢٧/١، وقال: حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه.

وهنا يتبيّن الفرق بين حقيقة الإنسانية في التداول الإسلامي وبين الدين الإنساني الجديد الذي يختزل العمل الإنساني في الجزء الدنيوي المباشر. يقول نارسينغ (١٨٩٧-١٩٧٢) مؤسس الإتحاد الإنساني الهندي: «أن تكون إنسانياً هو أن تكون لك القدرة على أن تقف منتصباً محتقراً الاتكال على مطلق قوة خارجية، كانت تلك القوة: القانون الطبيعي، الله، أو حقوق الإنسان الممنوحة له من قبل الله»<sup>(١)</sup>.

ويقول وائل حلاق: «تعتبر الإنسانية نفسها متجاوزة للأديان ومتعالية عليها، فالمشروع المركزي للتنوير الذي شُيّد المذهب الإنساني على أساسه كان استبدال الأخلاق المحلية والعرفية والتقليدية وكل أشكال الإيمان المتعالي بأخلاق نقدية وعقلانية، قُدمت أساساً لحضارة كونية»<sup>(٢)</sup>.

لقد رفعت المذاهب الإنسانية شعار تحقيق الرفاهية الحياة ورفع الكدح والمعاناة عن كاهل البشرية، مغرباً الإنسان بعد أفضل، وبمستقبل أكثر إشراقاً تتحقق فيه الأمنيات التي باتت بالأمس مستحيلة، وهو ما يُمكن تسميته بالفردوس الأرضي، وكان هذا هو القناع المبهر الذي قدمت الإنسانية الجديدة نفسه من خلالها، لكنها أخفت تحت هذا القناع وجهها القميء المتمثل في انتهاك كرامة الإنسان وتحويل الإنسانية -بتعبير كانطي- من الكرامة إلى التشيؤ<sup>(٣)</sup>.

ولعلنا لن نكون مخطئين لو زعمنا أنّ تجريد العمل الإنساني من دوافعه الدينيّة سيحوّله في النهاية إلى دين جديد، وقد كان روبرت واغنر محقّقاً حينما قرّر بأنّ الإنسانية الجديدة إذا لم تكن ديناً فإنها بالتأكيد تتصرف كأحد الأديان<sup>(٤)</sup>؛ ذلك أنّ انسلاخ الإنسان كلية عن حقيقة الدّين - أيّا كان هذا الدّين - أمر متعذر، فكلّ النَّاس مُتَدَيّنون حتى الملاحظة كما قال جاك لاكان (١٩٠١-١٩٨١)، وجوليان هكسلي (١٨٨٧-١٩٧٥)<sup>(٥)</sup>.

وتدلّ المُعاصرة التاريخية على أنّ أول سياق تاريخي تحقّقت فيه الدعوة إلى الأخلاق هو السياق الديني. والعقل وإن كان يثبت حسن بعض الأخلاق قبل ورود الشرع عليه، إلا أنه لا يستقل بمعرفة التفاصيل، فالنّاس وإن اتفقوا على حسن العدل-مثلاً- في الأصل لكنهم يختلفون عند التفاصيل وتطبيق هذه القيمة في

(١) Earl.Stevick .Humanism in language Teaching.p22

بواسطة إبراهيم الرماح، الإنسانية المستحيلة، ص ٥٣.

(٢) وائل حلاق، الدولة المستحيلة، ص ٤٠.

(٣) انطوني غرنز، علم الاجتماع، ص ٥٤، وهادي قيسي، الانسان مختزلاً، مجلة الاستغراب، ع ١٧، ٢٠١٧، ص: ٩٧

(٤) Robert I.Waggoner.The Religious face of humanism.p2

بواسطة إبراهيم الرماح، ص ٥٤.

(٥) انظر: طه عبد الرحمن، شرود ما بعد الدهرانية، ص ٢٢٧، وحيد خان، الدين في مواجهة العلم، ص ٩٥، وإبراهيم الرماح، الإنسانية المستحيلة، ص ٦٤.

الواقع، فقد يكون العدل في ملة وسياسة خلاف العدل عند آخرين، كقسمة الموارث مثلاً<sup>(١)</sup>.  
يقول نيقولاي برديايف (١٨٧٤-١٩٨٤): «إنَّ القول بمذهب إنساني ملحد ضرب من التناقض؛ لأنه  
إذا انتفى وجود الله انتفى بالتالي وجود الإنسان»<sup>(٢)</sup>.  
ووجد في إحدى الإحصائيات أنَّ معدل تبرع المسلم هو الأكثر، ثم اليهودي، ثم البروتستانت، ثم  
الكاثوليك، وأقلهم الملحد. وفي دراسة أخرى وُجد أن تبرعات الملاحدة في المعدل هي أقل من سبع تبرعات  
أهل الأديان<sup>(٣)</sup>.

---

(١) انظر: ابن تيمية، مجموع الفتاوى، ج ٢٠، ص ٦٩، وطه عبد الرحمن، شroud ما بعد الدهرانية، ص ٥٤٤.

(٢) انظر: علي عزت بيحوفيتش، الإسلام بين الشرق والغرب، ص ٨٩.

(٣) Marie juul peterse for hamanity or for the Umma.ideologies of aid in four  
transnational muslim NGOs.university of Copenhagen.2011

بواسطة إبراهيم الرماح، ص ١٩٤.

## ٢-٥- الإنسانية بين الاطراد والانتقائية:

يتبنى الإسلام نظرة المساواة بين كافة البشر، حيث يعتبر البشر جميعاً متساويين في قيمتهم الإنسانية، ويؤكد على أن العلاقات التي يجب أن تسود بينهم هي المحبة والحنو والرحمة والتعاون، وأن الهدف الذي يجب أن يعمل له الجميع هو تحقيق الإنسان السوي<sup>(١)</sup>.

ولا غرو، فقد جعل الله تعالى رسالته رحمة لجميع العوالم. قال تبارك وتعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء: ١]، وهذه الرحمة الحانية شملت كافة أفراد المجتمع: الخدم، والعدو في الحرب، والبرّ والفاجر<sup>(٢)</sup>، فالإسلام يقصد بـ «الإنسان» مطلق الإنسان، وليس امتيازاً لإنسان على إنسان، بخلاف الحضارة الغربية التي تقصد بالإنسان الإنسان الأبيض.

بل إنَّ التشريع الإسلامي يعتبر التعدي على نفس واحدة تعدي على الجميع، فحكمه حكمهم، ووجهه: أن «كل إنسان يدلي بما يدلي به الآخر من الكرامة على الله وثبوت الحرمة، فإذا قُتل فقد أُهين ما كرم على الله وهتكت حرمة، وعلى العكس، فلا فرق إذن بين الواحد والجميع في ذلك»<sup>(٣)</sup>.

وفي الأدب المفرد عن أبي شريح الخزاعي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليحسن إلى جاره»<sup>(٤)</sup>.

قال ابن حجر معلقاً على هذا الحديث: «واسم الجار يشمل المسلم والكافر والعابد والفاسق والصديق والعدو والغريب والبلدي والنافع والضار والقريب والأجنبي»<sup>(٥)</sup>.

بينما تقر الإنسانية الغربية التفاوت الطبيعي بين الأجناس والأعراق. وهذا أمر يكشفه واقع الإنسانويين أنفسهم وطريقة تعاملهم مع غيرهم، ومما يجلي ذلك مشاهد التمرکز الغربي حول ذاته وتاريخه، والتناقض الكبير بين الدعاوى المثالية والواقع الصادم<sup>(٦)</sup>.

(١) ينظر: برهان زريق، الكرامة الإنسانية، دمشق: وزارة الإعلام السورية، ٢٠١٦، ص ١٣.

(٢) وعليه بوب البخاري في الأدب المفرد: «باب الإحسان إلى البر والفاجر».

في وسع الإسلام أن يفاخر بأنه لم يعرف قط الإبادة الجماعية ولا معسكرات الاعتقال. انظر: مارسيل بوازار، إنسانية الإسلام، ص ٢٩٥، وإبراهيم الرماح، الإنسانية المستحيلة، ص ١٠٦.

(٣) الزنجشيري، الكشاف، ١/٦٢٨.

(٤) رواه البخاري في الأدب المفرد، باب وصاة بالجار، حديث: (١٠٢)، وأصله في صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب الحث على إكرام الجار، حديث: (٤٧).

(٥) ابن حجر، فتح الباري، ١٠/٤٤١.

(٦) ينظر: إبراهيم الرماح، الإنسانية المستحيلة، ص ١٥.

فهذا نورم ألين- الرئيس التنفيذي لمنظمة أمريكيان أفارقة من أجل الإنسانية ( African Americans for Humanism)- في الورقة المُعنونة بـ «غطرسة الإنسانية» يقول: «إنَّ كثيرًا من الإنسانويين البيض يعتقدون أنَّ الحضارة الغربية (البيضاء) هي المعيار الذهبي للعقلانية والموضوعية، ويظنّون أنهم محصّنون ضدّ التعصب والعنصرية»، ثم يذكر بعض المواقف التي تعرّض فيها الأفارقة إلى تهميش من الإنسانويين البيض، ويصف هذه النزعة الاستعلائية بأنها «ليست جديدة على الإنسانويين»<sup>(١)</sup>.

وقريبًا منه بول فيرابند: «اعلم أنَّ هناك أناس يعتقدون أنهم يجنون الإنسانية، ويكتبون عن علاقات الحب الغربية هذه، ولكن سرعان ما يتبخر حبّهم حين تقدّم لهم وجوهًا معينة ترتبط بأجساد معيّنة»<sup>(٢)</sup>.

ويدعو ديفيد أتنبه إلى ضرورة إيقاف إطعام أمم العالم الثالث بغرض تقليل عدد سكان العالم<sup>(٣)</sup>. ويروي علي شريعتي أنه حضر مناقشة أطروحة دكتوراه في جامعة السوربون كانت بعنوان «خلايا دماغ الرجل الأسود» مُنحت أعلى تقدير لأنَّ صاحبها أثبت أنَّ دماغ الأسود أحقر وأكثر انحطاطًا من دماغ الابيض<sup>(٤)</sup>.

---

(١) إلى عهد قريب كان في ولاية فرجينيا الأمريكية قانون ينص «على كل شخص يدير قاعة أو مسرحًا أو سينما أو أي مكان آخر لعقد الاجتماعات يحضره أشخاص بيض وسود، أن يخصص أماكن محددة للبيض وأخرى للسود، بما يضمن فصلهم عن بعضهم البعض». انظر: مارك غوديل: الاستسلام للمثالية، ص ١٩٦، عن إبراهيم الرماح، الإنسانية المستحيلة، ص ٩٦.

(٢) ينظر: طغيان العلم، ص ٤١، عن الرماح، الإنسانية المستحيلة، ص ٩٦.

(٣) David Attenborough: Stop Feeding third world nations to reduce population infowars. September 18. 2013

بواسطة إبراهيم الرماح، الإنسانية المستحيلة، ص ٩٤.

(٤) ينظر: علي شريعتي، الإنسان والإسلام، ص ٢٦.

## نتائج البحث:

تبعًا للوظيفة المنهجية للخاتمة فإننا سنعمد إلى استخلاص أهم النتائج التي توصل إليها البحث، وهي على النحو الآتي:

- كشف البحث ارتباط مصطلح الإنسانية بسياقات تاريخية وفلسفية شكّلت هويتها ومحدداتها، بطريقة تباين السياق التاريخي للفكر الإسلامي.

- لاحظ البحث أنّ موضوع إنسانية الانسان احتلّ مساحة غير منكورة من موضوعات كتاب الأدب المفرد. وإذا ما نحن نظرنا إلى الشخصية التي جسّدَ فيها الإسلام، وجعلت مثالاً شاخصاً لهديه وتعاليمه، أمكننا بأن نصفه بأنّه «الرسول الإنسان»، واستطعنا الحكم على سيرته بأنها ليست سيرة إله، ولا بعض إله، ولا ملائكة مُتجرّد من اللحم والدم، بل هي سيرة النبيّ الإنسان.

- أوضح البحث أنّ التأسيس الفعلي للإنسانية في التصوّر الاسلامي يكون من داخل الدّين لا من خارجه، وهذا بخلاف المذاهب الإنسانية الحديثة التي شيّدت قيمها ومحدداتها على نظريات فلسفية، كمنظريّة الحق الطبيعي، وحتمية الصيرورة التاريخية..

- من أهم ما رصده البحث أنّ مبدأ إنسانية الإنسان شرّع في الإسلام بأصل الخلق تجسيداً لمقاصد الدّين وغاياته العليا، ولم يأت نتيجة صراعات خارجية أو احتراب داخلي.

كما أنّه ليس منحة من أحد، وإنما هي حقوق واجبة الأداء، وذمّام مُتأكدة الرعاية، لا تقبل الحذف ولا النسخ ولا التعطيل.

- لاحظ البحث اقتصار التنظيرات الفكرية والفلسفية على معالجة الجانب المادي والشكلي للإنسان، واهتضامها للجانب الروحي والخلقي.

- أوضح البحث أنّ الإنسان يحمل في ذاته تكريمًا إلهيًا يكون إنسان بغض النّظر عن جنسه أو دينه أو لونه، وذلك بناءً على فلسفته في تكريم الإنسان من حيث هو إنسان. بينما نلاحظ اقتصار تطبيق مبادئ إنسانية الإنسان في الغرب على الإنسان الأبيض فقط.

هذا، وإنّ البحث إذ يُسجّل هذه النتائج، فإنه يُوصي بالآتي:

- وضع مُقرّر تعليمي تحت مُسمّى «إنسانية الإنسان»، تستقى مادته من نصوص قرآنية وأخرى حديثة، إلى جانب تطبيقات ميدانية عملية.

- انجاز المزيد من البحوث والدراسات مبدأ إنسانية الإنسان في السنة النبوية، بغرض إعطاء صورة أشمل لمكانة الإنسان في شريعتنا الإسلامية.



## ❖ لائحة المصادر والمراجع:

- أحكام القرآن، لأبي بكر ابن العربي ، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٨٧م
- أصول فلسفة الحق، هيجل، ترجمة: إمام عبد الفتاح إمام، بيروت: دار التنوير، ٢، ١٩٨٣
- أطلس الفلسفة، بيتر كونزمان، فرانز، بيتر بوركارد وفرانز فيدمان، ترجمة جورج كتورة، بيروت: المكتبة الشرقية، ٢٠٠١
- الإنسان بين الجوهر والمظهر، لإريك فروم، ترجمة: سعد زهران، الكويت: سلسلة عالم المعرفة، ١٩٨٩
- الإنسان في اشتقاق لفظ الإنسان، لمحمد بن إبراهيم الحلبي، ، تحقيق: رشيد العبيدي، بغداد: جامعة بغدا
- إنسانية الإنسان، رالف بارتون، ترجمة: سلمى الجبوسي، بيروت: مكتبة المعارف، ١٩٦١
- الإنسانية المستحيلة، لإبراهيم الرماح، بيروت: مركز دلائل، ١٤٣٩هـ
- إنقاذ النزعة الإنسانية في الدين، لعبد الجبار الرفاعي، بغداد: مركز دراسات فلسفة الدين، ط٢، ٢٠١٣
- إنسانية الإنسان، رالف بارتون، ترجمة: سلمى الجبوسي، بيروت: مكتبة المعارف، ١٩٦١م
- ايقاظ الهمم في شرح الحكم، لمحمد ابن عجيبة الحسني، القاهرة: دار المعارف، ٢٠١١م
- التحرير والتنوير، محمد الطاهر ابن عاشور، ، تونس: الدار التونسية للنشر، ١٣٩٣هـ
- تفصيل النشاطين وتحصيل السعادتين، للراغب الأصفهاني، بيروت: دار مكتبة الحياة، ١٩٨٣م
- حلية الأولياء وطبقات، لأبي نعيم الأصفهاني، الأصفياء، دمشق: دار الفكر، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م
- ديوان المبتدأ والخبر، لعبد الرحمن ابن خلدون، بيروت: دار الفكر، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م
- الدولة المستحيلة، لوائل حلاق، بيروت: المركز العربي للأبحاث، ٢٠١٥
- الدين في مواجهة العلم، لوحيد خان، بيروت: دار النفائس، ط ٤، ١٩٨٧
- دراسات معرفية في الحدائث الغربية، لعبد الوهاب المسيري ، القاهرة: مكتبة الشروق الدولية، ٢٠٠٦
- سرقة التاريخ، جاك غودي، ترجمة: محمد التوبة، الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م
- شرح صحيح البخاري، لابن بطال القرطبي، الرياض: مكتبة الرشد، ١٤٢٨هـ
- شروذ ما بعد الدهرانية، لظه عبد الرحمن، بيروت: المؤسسة العربية للفكر، ٢٠١٦م
- الطب النبوي، لابن القيم الجوزية، بيروت: دار إحياء الكتاب العربية، ١٣٧٧هـ/١٩٥٧م
- علم الاجتماع، لانتوني غرنز، بيروت: المنظمة العربية للترجمة، ٢٠٠٥
- فتح الباري شرح صحيح البخاري، لابن حجر العسقلاني ، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، بيروت: مؤسسة الرسالة، ٢٠١٣هـ/١٤٣٤م
- قوة القداسة، تصدع الدنيوية واستعادة الديني، عبد الرزاق بلعقروز بيروت: منتدى المعارف، ٢٠١٤م.
- الكرامة الانسانية، لبرهان زريق، دمشق: وزارة الإعلام السورية، ٢٠١٦
- لسان العرب، لمحمد ابن منظور الأنصاري، بيروت: دار صادر، ١٩٦٨م
- مذاهب إنسانية في العلوم الإنسانية ، لأبي كر بوخريسة ، الرياض: دار الأمان، ط١، ٢٠١٣
- مشكل الحديث وبيانهن لموسى ابن فورك ، بيروت: دار عالم الكتب، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م
- مفاتيح الغيب، لفخر الدين الرازي، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٠هـ،
- مفتاح دار السعادة، لابن القيم الجوزية، الرياض: دار عالم الفوائد، ١٤٣٢هـ

- مقدمة قصيرة جدا، لستيفن لو، ترجمة ضياء رواد، القاهرة: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، ط ١، ٢٠١٦
- مدخل إلى التنوير الأروبي، لهاشم صالح، بيروت: دار الطليعة، ٢٠٠٦
- مدارج السالكين، لابن القيم الجوزية، الرياض: دار الصميعي للنشر، ١٤٣٢هـ / ٢٠١١م
- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، لأحمد الفيومي، القاهرة: دار المعارف، ط ٢، ١٤٢٧هـ
- موسوعة لالاند الفلسفية، أندريه لالاند، ط ٢ باريس؛ بيروت: منشورات عويدات، ٢٠٠١
- نظم الدرر، برهان الدين البقاعي، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م
- نقد الليبرالية، للطيب بوعزة، الرياض: مجلة البيان، ١٤٣٠هـ
- هروي إلى الحرية، لعلي عزت بيجوفيتش، ترجمة: إسماعيل أبو البندورة، دمشق: دار الفكر، ط ١، ٢٠٠٢
- وجهة العالم الإسلامي، لمالك بن نبي، بيروت: دار الكتاب المصري اللبناني، ٢٠١٢م

#### ■ المقالات:

- الإنسان مختزلاً، هادي قيسي، مجلة الاستغراب، ع ١٧، ٢٠١٧
- التحولات القيمية في ظل تحدي كورونا، علي الحاج حسن، مجلة الاستغراب، ع ٢٠

#### ■ مصادر أجنبية:

- Foucoult.Michel. Dits et ecrits:paris:Gallimard.1994
- Humanism and Muslim Culture: Historical Heritage and Contemporary Challenges.
- Pic de la mirandole :de la dignité de l homme.2005.
- Ashy Knox. Resurrecting the Humanity Of the Undead: Humanism and Posthumanism in Zombie film
- Earl.Stevick .Humanism in language Teaching.
- Robert I.Waggoner.The Religious face of humanism.
- Marie juul peterse for hamanity or for the Umma.ideologies of aid in four transnational muslim NGOs.university of Copenhagen.2011
- \_David Attenborough:Stop Feeding third world mations to reduce population infowars.September 18.2013

